ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

حرب الاتصالات اللاسلكية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (١٩٥٦-١٩٦٢)

هجيره سلامي
باحثة دكتوراه تاريخ حديث – قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة محمد بوضياف -الجمهورية الجزائرية

د. عمار غرايسة
أستاذ مساعد -قسم العلوم الإنسانية
جامعة الشهيد حمه لخضر
وادي سوف - الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تعتبر عملية الاتصال من العمليات المهمة في كل الحروب، لذلك كانت الثورة التحريرية الجزائرية من أولى الثورات التي تبنت هاته العملية وذلك منذ اندلاعها، رغم أن الاتصال في البداية كان يتم بواسطة أشخاص ينتقلون ليلاً ونهارًا من أجل نقل الأخبار، ونظرًا لخطورة هذه المهمة فأغلب المعلومات كانت تصل إلى يد السلطات الاستعمارية، إضافة إلى أن أغلب المعلومات تفقد قيمتها وذلك لأنها تصل متأخرة، ولأهمية الاتصال قرر قادة جبهة التحرير الوطني تطوير هذه العملية، فاستحدثوا جهاز للاتصالات اللاسلكية "سلاح الإشارة" وذلك بعد استيلاء السلطات الفرنسية على الاتصالات السلكية، وقد شرع في تنفيذ هذا العمل منذ انعقاد مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦ وهذا من أجل تبني استراتيجية استخباراتية تتماشى مع تطور الأحداث، وركب موجة التحرر مع البلدان الشقيقة، وبذلك تم تعيين لجان وشخصيات ثورية قامت هاته الأخيرة بإنشاء جهاز للاتصالات اللاسلكية، وقد تلقى هذا العمل دعمًا لوجيستيكيا من قبل الدول المجاورة خاصةً تونس، المغرب، ليبيا، مصر، وبفضل هذه المجهودات أنشأت عدة محطات وقواعد بجبهات مختلفة من الجزائر، كما تعززت بفروع تابعة لها وذلك بسبب انتشار العدو الفرنسي في مختلف أنحاء الجزائر، وتم تزويد جهاز الاتصالات اللاسلكية بعدة مصالح منها مصلة التنصت، مصلحة الصيانة والإصلاح، إضافة إلى مصلحة فك الرموز والشيفرة، كان يعمل بهذه المصالح خبراء وتقنيين مختصين في مجال الاتصالات، وبذلك حقق جهاز الاتصالات اللاسلكية نجاحات كثيرة للثورة التحريرية في جميع المجالات كما ساهم في تحطيم أسطورة الجزائر فرنسية.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ١٤ أغسطس ٢٠١٨
تاريخ قبول النشر: ٢٩ أغسطس ٢٠١٨

كلمات مفتاحية:
الاتصالات اللاسلكية، الثورة التحريرية، سلاح الإشارة، القاعدة الشرقية، المنطقة الغربية

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0053280

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
عمار غرايسة، هجيرة سلامي، "حرب الاتصالات اللاسلكية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٦ -١٩٦٢"-. دورية كان التاريخية-السنة الحادية عشرة- العدد الواحد والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٨. ص١٧٥ – ١٨٤.

مُقَدِّمَةٌ

لقد منح يوم الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ رغم ظروفه الصعبة والقاسية الجزائر قوة ومناعة وزاد الثوار خبرة وكفاءة استعدادًا لمواجهة العدو الغاشم المدجج بأسلحة فتاكة والمدعم بقوات أطلسية هوايتها طمس المستعمرات وتدميرها. كما أزالت هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ العقبات ومنها انطلقت الثورة وانتشرت في باقي ربوع الوطن، أما مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦ فقد نظم الثورة الجزائرية سياسيًا وعسكريًا وفتحها على كل الجبهات داخل الوطن وخارجه ووضع خطة جديدة تماشى وتطور الأحداث والظروف وأصبح توفير السلاح بكل أنواعه أمر ضروري لجيش التحرير الوطني حتى تصل إلى ركب التحرر الذي سارت فيه عظم البلدان الشقيقة خاصةً تونس والمغرب، كل هذا أدى إلى تبني استراتيجية استخباراتية ثورية جديدة تماشى مع التطورات الحربية الجديدة ومنه بدأ التفكير في تكوين هيئات استخباراتية تماشى مع تطور الأحداث. ومن الشخصيات البارزة التي ساعدت الثورة الجزائرية على استخدام وتشكيل الاتصالات اللاسلكية في حربها التحريرية هو عبد الحفيظ بوصوف الذي

أولى اهتمامًا كبيرًا لهذا السلاح، لهذا شرع في البحث في هذا المجال ومدى تفعيله ونجاحه، لأن أي حرب عسكرية تستدعي استخدام اتصالات واستخبارات من أجل معرفة أسرار العدو وتحركاته وخططه وأساليبه، لهذا كان من الضروري أن تتبنى الثورة هذا السلاح لما له من أهمية حتى تتمكن من حسم المعارك لصالحها وتصمد في وجه العدو وتفك العزلة المفروضة عليها.

وقد بدأت هذه العملية في التنفيذ منذ إضراب الطلبة الجزائريين في ١٩ مايو ١٩٥٦ الذي وفر الكفاءات العلمية وخاصةً الطلبة الذين ضحوا بأنفسهم وأصبحوا يمثلون الركن الأساسي في مجال الاتصالات اللاسلكية حيث ومنذ تلك الفترة بدأ هؤلاء في تبادل كلمة سر لا يعلمها غيرهم اعتبرت بمثابة "سلاح إشارة" يتبادله الثوار من مكان لآخر دون الإفشاء به لأن ذلك سيؤدي إلى كارثة، ثم زادت أهمية هذه العملية نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعيشها الثورة، وأختلف استعمال هذه الاتصالات منها الكلمة المكتوبة أو المسموعة: الإيماء، الإشارة، أو الصوت، أو الصورة وقد كان ذلك يتماشى مع التطور الحاصل لأن فرنسا كانت تستعمل الهاتف والتلغراف وبما أن الظروف لم تكن تسمح باستعمال هذه الوسائل في كل المناطق تم اعتماد الاتصال اللاسلكي كبديل لتحقيق هدف منشود من جهة ومن جهة أخرى أن فرنسا لا تتفطن لهذه العملية وبدأ الثوار في اختيار الشخصيات المناسبة للقيام بهذه العملية المتميزين بالخفة والسرعة والحفاظ على السر، وهناك مَنْ يرجع استخدام اللاسلكي في الجزائر عندما قام أعضاء المنظمة الخاصة باقتناء أسلحة كان من بينها سلاح الإشارة اللاسلكي، وأعتبر أحمد بن بله أول المفكرين والعاملين ميدانيا على إنشاء جهاز للاتصالات اللاسلكية وله الدور الكبير في جمع المتطوعين في جميع الميادين العسكرية خاصة حرب العصابات والاتصالات اللاسلكية، وكان من أسباب ودواعي استخدام هذا السلاح اللاسلكي هو أن الثورة وقبلها المقاومات أرجعت سبب فشلها إلى عدم اكتسابها تقنيات ووسائل حرب جديدة تضاهي أسلحة العدو وهذا ما جعلها في مؤخرة الركب دون تحقيق واضح.

وهذا ما دعانا لطرح التساؤلات التالية:

متى بدأ جيش التحرير الوطني يولي اهتمامًا بسلاح الإشارة خصوصًا وأنه جيش حديث النشأة؟

كيف تم تنظيم وانتشار هذا السلاح شرقًا وغربًا وجنوبًا في ظل الحصار المفروض على الجزائر؟

ما هو الدور الذي لعبه هذا السلاح في إنجاح الثورة، وكيف كان رد فعل فرنسا حوله؟

١-نشأة الاتصالات اللاسلكية

كانت الاتصالات والمراسلات في بداية الثورة التحريرية شبه منعدمة تقريبًا، وكان الاتصال يتم بواسطة أشخاص منخرطين في صفوف جيش التحرير الوطني يعتبرون من المسبلين ويطلق عليهم "رجال الاتصال" حيث تتمثل مهمتهم في نقل الرسائل والبرقيات من منطقة لأخرى، قد يكون ذلك ليلاً وقد يكون نهارًا، شتاءً أو صيفًا إلا أن هذه العملية كانت تتميز بالبطء مما قد يؤدي إلى فوات الأوان وتلاشي أهمية هذه الرسالة، كما أن هذه العملية كانت محفوفة بالمخاطر نظرًا لتواجد قوات العدو الفرنسي تقريبًا في كل مكان من أرض الوطن، وهذا كان يُصعب ويعرقل عملية التنقل.

وفي هذا الإطار اتخذ قرار إنشاء هيئة الاتصالات في مؤتمر الصومام لتدارك النقائص المتزايدة للاتصالات الأرضية بالفعل فمنذ مدة وجيش الاحتلال يستزيد من محاصرة الوطن، يومًا بعد يوم وهو يهدف من وراء ذلك إلى كسر تناسق قيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني فالاتصالات الأرضية "الاتصال" بين الولايات كان من بين نقائصها ما بها من بطء فصارت بذلك مضطربة أكثر فأكثر، ومع أن أجهزة الاتصالات لم تكن مجهولة كل الجهل من طرف جيش التحرير الوطني قبل ١٩٥٦ إذ أنها كانت قد استعملت هنا وهناك عندما يتمكن المجاهدون من الحصول صدفة على جهاز تركه العدو فيأخذونه ويستعملونه، ولم يدخل ميدان الممارسة إلا بعد قرار مؤتمر الصومام[١]، ومن هنا جاءت فكرة تكوين جهاز للاتصالات اللاسلكية لتحقيق عدة أهداف من بينها إخراج الثورة من الحصار، وانطلاقًا من التقييم السابق الذي أعدته الثورة التي أرجعت سبب فشلها إلى عدم امتلاكها تقنيات ووسائل حديثة تضاهي أسلحة العدو حيث بدأت عملية البحث عن هذه الأجهزة الحربية (أجهزة الاتصال اللاسلكي) وشرع في هذا المشروع لأجل إنشاء قواعد خلفية للثورة.

"وهكذا أنشأت أول قاعدة لوجيستيكية، ثم تعززت بفرع تابع لها فتح قرب سيدي خليفة شرق مدينة ابن غازي بحوالي ثلاثين كيلومترا، وكان محساس أول من عينه ابن بله للإشراف على القواعد بليبيا ضمن المخطط الذي أعده، وأرسى قواعده قبل إيقافه مع رفاقه سنة ١٩٥٦ وقد أسفر ذلك المخطط على نتائج معتبرة في الشرق بفضل العلاقات المثمرة التي حاكاها ابن بله مع المصريين"[٢]

وقد كانت نشأة جهاز الاتصالات بصفة عجيبة حيث كان يوجد في "وجدة في ٦ أوت ١٩٥٦ كانت هناك شاحنة صغيرة قديمة رمادية اللون لا تلفت الانتباه، تجوب المدينة منذ ساعات فتتوقف من حين لآخر بركن من أركان الشارع المظلم، يفتح

بابها الخلفي فيصعد شابان أو ثلاثة غريبي الهيئة، كل واحد منهم يحمل حقيبة بيده ويجلسون بهدوء، يغلق باب الشاحنة وتنطلق ببطء... كان لابد أن تتكرر العملية، عدة مرات في نهاية الظهيرية وفي المساء لقد جمع بمنزل بنهج صافي ست وثلاثون شاباً متطوعاً من الثانويات ومن الجامعة ليلتحقوا بساحة المقاومة، فهم ذاهلون نوعاً ما لأنهم مازالوا بوجدة، بين أربعة حيطان بعد سفر عبر السيارة، الذي بدا لهم طويلاً، وقد علموا أنهم اختيروا ليجتازوا تربصا في كيفية استعمال جهاز الاتصالات".(٣)

وإن عملية تكوين جهاز للاتصالات اللاسلكية لم يكن بالأمر السهل لأنها كانت تتطلب دعم لوجستيكي دعم وإمداد وهذا لم يكن بالأمر السهل خصوصًا في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة لهذا اختلفت عمليات حيازة هذا النوع منن السلاح منها المشروعة وغير المشروعة كل هذا مباح في ظل الوضع السيء الذي تعيشه الثورة والشعب.

٢-نشأة شبكة الاتصالات اللاسلكية في المنطقة الغربية

"لقد عرف ميدان المخابرات اللاسلكية مثل بقية الميادين بداية متواضعة محفوفة بالمصاعب والمشاكل المتعددة وكان له أبطاله وشهدائه الذين بفضل تضحياتهم وكفاحهم تطور هذا الجهاز القوي الذي يعد عصب الثورة المحرك وعينها الساهرة وأذنها المستيقظة"(٤)

وبهذا شرعت جبهة التحرير الوطني خلال سنة ١٩٥٦ في اطار هيكلة شرائح المجتمع الجزائري وإعطاء الثورة بعدها الشعبي في إنشاء منظمات جماهيرية حيث في هذه الفترة ظهرت عدة تنظيمات مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة ا لمسلمين الجزائريين وهذا ساعد على تكوين طبقة مثقفة من الشباب وبذلك كانت هذه السنة هي بداية التحولات بالنسبة للثورة :حيث أعلن الطلبة الجزائريين عن مقاطعة الدراسة والامتحانات يوم ١٩ ماي ١٩٥٦ دام التوقف عن الدراسة يوما واحدا كان من نتائجه التحاق الطلبة بوحدات جيش التحرير وازدياد الحقد من طرف أبناء المستوطنين(٥)، هؤلاء الشباب دخلوا في تربص محتوم حيث تلقوا دروسا نظرية وتدريبات تطبيقية في ميدان الاتصالات دامت هذه الفترة ثلاثة أشهر ما بين شهر ماي وأغسطس ١٩٥٨.(٦) حيث ساعد هذا على إنشاء مصالح جديدة منظمة لخدمة الثورة كمصلحة الهندسة العسكرية ومصلحة الاتصالات اللاسلكية.

لقد تولى بومدين شخصيا التعليم العسكري لمستعملي أجهزة اللاسلكي بينما غادر العربي بن مهيدي ورفاقه إلى وادي الصومام للمشاركة في المؤتمر الذي انعقد هناك في ٢٠ أوت ١٩٥٦، أما بوصوف فقد كانت له علاقات جيدة مع العربي بن مهيدي وخلفه على المنطقة الغربية فيما بعد وبالتعاون مع بومدين كانت له الأولوية في توفير وسائل اتصال لاسلكية وتدريب عناصر خاصة في هذا المجال واستخدامها في حرب الموجات(٧).

وبعد انتهاء مؤتمر الصومام بدأت قيادة القاعدة الغربية في تجسيد قراراته من أجل تكوين النواة الأولى لسلاح الإشارة ومنه بدأت عملية البحث عن العناصر المناسبة للقيام بهذا العمل، وبفضل إرادتهم استطاعوا أن يحققوا المعجزات في ميدان الاتصالات، "في هذا الاطار تم في وقت مبكر تنصيب شبكة بولاية الناحية الوهرانية المترامية الأطراف مكنت من الربط الوثيق بين مناطقها ثم تنظيم دورات تكوينية بوجدة تحت إشراف عدد قليل من المكونين، وباستغلال عتاد لا يستوفي كامل المواصفات اللائقة ومن بين الإخوان الذين كان لهم دور مهم في هذا القطاع أذكر صدار سنوسي الذي كان بجانب بوصوف منذ البداية حيث غادر بداية ١٩٥٦ ورشته التي كان يقتات منها بوهران ليضع نفسه تحت تصرف الولاية الخامسة، كما أذكر بعض المتطوعين الذين لحقوا به، وعلى رأسهم الذيب بومدين المدعو عبد المؤمن الذي كان يحمل شهادة تأهيل في اختصاص الراديو حصل عليها أيام كان في الجيش الفرنسي، ثم عبد الكريم حساني وعلي دكار"(٨)

بدأت العملية التي كانت تقوم تحت إشراف عبد الحفيظ بوصوف بالتقاط المراسلات المتبادلة بين وحدات الدرك الفرنسي من خلال عملية "التنصت "وفي الحقيقة كان الأمر مقتصراً على جهاز استقبال قديم من العتاد المسترجع كان عبد المؤمن يستعمل جميع معارفه التقنية (يبدو أنه قد أدى خدمته العسكرية في فرع الاتصالات) من أجل أن يركب فيه سماعات ويتمكن من التقاط الرسائل المتبادلة بين مختلف الوحدات الفرنسية، كان يدير المفاتيح المتواجدة على جهاز الإرسال إلى غاية أن يحصل على التقاط جيد، كانت الحصيلة اليومية مقبولة نوعًا ما: يتم التقاط ما بين عشرين وثلاثين رسالة، أغلبها صادرة عن الدرك الفرنسي، تم تسجيلها واستغلالها من طرف الولاية" (٩)، بعد هذه العملية قرر بوصوف تكوين مختصين في الاتصالات اللاسلكية وذلك بتأسيس مدرسة للاتصالات اللاسلكية رغم قلة التجهيزات التي يحتاجها لعملية التكوين إضافة إلى قلة الإطارات.

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة شعب:

الشعبة الأولى: وهي المهمة وهي شعبة الفنيين العاملين بالجهاز اللاسلكي والمتخصصين في الإرسال والاستقبال وتتطلب هذه الشعبة مستوى دراسي لا يقل على الشهادة الابتدائية وككل مدارس جيش التحرير يحدد البرنامج الدراسي ويقسم على أسابيع وهو يشمل في البداية دراسة العلامات الصوتية (مورس)

وتركيب الأجهزة وبعض المبادئ النظرية والفنية ويخصص الوقت في الأسابيع الأولى لدراسة أنواع الصوت وعلاماته واختبار كفاءة الطلبة واستعدادهم في هذا الميدان.

أما **الشعبة الثانية:** وهي شعبة صيانة الأجهزة وإصلاحها فتتطلب مستوى ثقافي أعلى ويتلقى طلبتها ساعتين يوميا من الدراسات الرياضية النظرية (جبر وهندسة وحسابات) وساعتين في دراسة الأجهزة الصوتية والضوئية والكهربائية التطبيقية ويقضوا باقي الوقت في الدراسة العلمية مثل تفكيك الأجهزة وتركيبها حيث يبدون شغفا كبيرا بالدراسة واهتماما متزايدًا.

أما **الشعبة الثالثة:** فتقوم بدراسة أنواع الشفرة وطرق تضليل العدو وهي دراسة أقل طولا من الشعبتين السابقتين رغم أهميتها البالغة وخطورتها الكبيرة التي تتطلب صفات خاصة في الطلبة المرشحين لها وقبل أن نترك هذا الميدان يجب أن نشير إلى أن جميع إطاراته مكونة من جزائريين فقط، بعضهم ينتمون إلى جهات متعددة في فرنسا أو غيرها من أساتذة ومهندسين وفنيين كانوا متنائرين أو اختصاصيين كانوا في الجيش الفرنسي وجمعتهم الثورة أمثال الأخ محمد السعيد. (١٠)، كان هؤلاء المتربصون يجلسون على حصير حول مدربهم وفي نهاية الشهر أصبحوا كلهم قادرين على قراءة صوت التردد بسرعة قدرها ٦٠٠ هرتز وقد استطاع البعض الوصول إلى قراءة سرعة التردد بمقدار ٩٠٠ إلى ١٠٨٠ (وهذا يعتبر إنجازًا عظيمًا لا مثيل له، خلال مدة قصيرة) وهكذا فان العناصر الأولى لدفعة زبانا يمكن أن توجه في المناطق التي عينوا بها وبعد ها بمدة في ١٤ جوان ١٩٥٧ فان دفعة بن مهيدي قد أرسلت إلى التربص بالناظور ثم بنفس المكان أرسلت دفعة لطفي للتربص أيضًا في أكتوبر ١٩٥٧ ثم تبعتها سلسلة من الدفعات للتربص نحو كل من المغرب الأقصى، وتونس.(١١)

وبتخرج هذه الدفعة تم توزيع الدفعات عبر الوطن:

المجموعة الأولى توجهت نحو الغرب الجزائري "محمد لوصيف ومحمد الصالح الجزائري وغيرهم، أما المجموعة الثانية فكانت تضم كلا من "عبد العزيز شكيري، محمد العابد وآخرون توجهوا نحو الشرق الجزائري وبذلك تخرجت أول دفعة في الاتصالات السمعية.(١٢)

وشرعت قيادة الثورة في الولاية الخامسة في إجراء عدة اتصالات مع بعض الجزائريين النشطين في شبكة التسليح على مستوى الجبهة الحدودية الغربية ومن أبرز هؤلاء نذكر زقار مسعود "رشيد كازا" الذي كلفه بوصوف بعد عدة اتصالات، بمهمة المراقبة والتقرب من قاعدتي النواصح والقنيطرة الأمريكيتين في المغرب ومحاولة الحصول على السلاح، ثم تم استدعاءه مرة أخرى في شهر جويلية ١٩٥٦ ليوافيه بتقرير مفصل حول نتائج مهمته وحصيلة جهوده في عملية البحث عن الأسلحة، وقد تضمن التقرير نجاح مسعود زقارفي الحصول على بعض الأجهزة اللاسلكية والبنادق البحرية عن طريق البيع والهبات، كما تمكن رشيد من الحصول على جهاز إرسال ضخم خاص بتجهيز البواخر إلا إنه استعمل في البث الإذاعي من صوت الجزائر بالناظور بعد أن أدخلت عليه بعض التعديلات(١٣).

كانت أجواء المركز تتسم بطابع السرية فلم يكن يسمح للمتربصين بالخروج، وبهذا تم تأسيس الشبكة الأولى للاتصالات من خلال الأجهزة المتحصل عليها وتأسيس أول مدرسة لسلاح الإشارة "الاتصالات اللاسلكية " بالمنطقة الغربية (الولاية الخامسة) حيث يقول محمد دباح بأن سي عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك الذي كان يقود الولاية الخامسة فكر في وضع مختلف وسائل الاتصال، نظرا للمسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين الولايات والمناطق والنواحي وقيادة الأركان حيث أصبح من الصعب جدًا (لعون الاتصال) أن يؤدي مهمة الاتصالات، وإذن فإن مسألة الاتصالات كانت مسألة هامة، رغم المشاكل الكثيرة التي كان لابد من تجاوزها : المعدات، تكوين الأعوان وضع الشبكة وتنشيطها بمحيط مضطرب، وأن العقيد بوصوف خلال المناقشات حول مشاكل الولاية الخامسة أشار إلى مشروع إنشاء شبكة اتصالات مهمتها جمع الرسائل للعدو وإنشاء الربط الإذاعي.

حيث تمكنت الأجهزة المتحصل عليها في البداية من التقاط عدة رسائل للدرك الاستعماري بعين تموشنت وتلمسان كانت هامة جدًا بث شفويًا(١٤)، ومنها كانت البداية والانطلاقة نحو التطور واعتراض ومجابهة تقنيات العدو الفرنسي، كما لعب إضراب الطلبة دوًا هامًا في هذا الشأن فالمتطوعين الذين التحقوا بالجبال تاركين دراستهم وأهاليهم قد انبثق منهم أعوان شبكة الراديو ولعبوا دورًا كبيرًا في قراءة المورس ومنهم برز مختصون في فك الرموز والشفرة، وقد لعب عمار ثليجي دورًا كبيرًا في تسيير هذه الدفعة حيث "كان عمال الاتصالات المستقبلون منغمسين تماما في بيئة صوتية يغذيها الأبراق والتنصت بالراديو، والتردد الصوتي لكل واحد منهم بنوع من الاستحضار الثقافي"(١٥).

فمن خلال هذا الكلام يتضح لنا أنه تم إنشاء مركز تنصت بالمنطقة الحدودية الغربية وبذلك سيتم تعميمه على الشرق حتى يتمكن هذا الأخير من رصد حركة الوحدات الفرنسية. ومن هنا يمكن القول إن المنطقة الغربية قد أصبحت مركز وقاعدة أساسية للاتصالات اللاسلكية "سلاح الإشارة" وذلك يعود للجهود المبذولة من طرف بوصوف وأعوانه. وهكذا تم تأسيس ٢٠

محطة للبث الإذاعي مجهزة بـ: AN/GRC ٩ برفقة عاملين في كل إذاعة(١٦).

٣-نشأة الاتصالات اللاسلكية بالقاعدة الشرقية

بفضل النجاحات التي حققها مجال الاتصال اللاسلكي في القاعدة الغربية تم التفكير في تعميم العملية على القاعدة الشرقية من أجل تعميم التغطية الاتصالاتية عبر جميع الولايات الثورية حتى تتمكن من مواجهة العدو(١٧).

حيث كانت في البداية تتلخص مهمة النائب المكلف بالاتصالات والأخبار في جمع أخبار العدو والترصد لجميع تحركاته في كل مكان سواء كان ذلك في القرى أوفي المدن وحتى في الأرياف ويعتمد هذا النائب في عمله على قنوات أو شبكة يكونها من المدنيين غير المشكوك في أمرهم من ط رف العدو الفرنسي، ويخضع تنظيم هؤلاء للدقة وفي حالة ما اذا قرر قائد الفصيلة أو الفيلق القيام بعملية عسكرية ضد العدو عليه أولاً وقبل كل شيء أخذ المعلومات الكافية عن العدو من النائب المكلف بالاتصالات والأخبار، وعندما تجمع المعلومات ترسل إلى القيادة العليا التي تتحكم في زمام الأمور وهي التي تقرر حالة الحرب أو السلم.(١٨)

بعد هذا بدأت القاعدة الشرقية تعرف الخطوات الأولى لسلاح الإشارة من أجل تكوين خبراء ومتخصصين في الإبراق اللفظي.

في البداية لم تكن لديهم أية فكرة عن كيفية القيام بهذا العمل، لأنه عند بداية الثورة لم يكن يوجد أي مهندس خاص بهذا المجال، باستثناء وجود بعض آلات الاتصال تم الحصول عليها من العدو الفرنسي إضافة إلى وجود معدات أخرى غنمت من مخازن العدو ببارد وبتونس، لكن المشكل الذي كان يؤرق الثوار، من هو التقني الذي يقوم باستغلالها، وفي هذا الوقت أمر الرائد الطاهر سعيداني مصالح الاستخبارات بالبحث عن تقني عبر كامل التراب التونسي، وفي مدة قصيرة تم العثور على جزائري يعمل في الإذاعة والتلفزة التونسية كان يتميز بالذكاء، ودون طلب رايه تم اقتياده إلى القيادة العسكرية للقاعدة الشرقية من طرف أربعة مغاوير بعدها شرحوا له أسباب الاختطاف وماذا يريدون منه فوافق على الفور وبهذا عين مسؤولا عن هذه المصلحة تحت قيادة القاعدة الشرقية واسمه عبد الرحمان الأغواطي ويسمى بـ "العروسي"، كلف هذا الأخير بتكوين متخصصين في مجال المواصلات بهدف إنشاء شبكة تربط القاعدة الشرقية بباقي المناطق نظراً لحساسيتها خاصة من حيث إدخال السلاح وتركيز الاحتلال الفرنسي عليها، وتمكن عبد الرحمان الاغواطي أن يكون فوجا تعداده ١٥٠ متخصصا في الصيانة الكهربائية ومنهم: محمد الصالح دقان، عبد الحميد بن مال، زرقي بلحسن، بوغرارة يوسف، سدايرية علي، علي البسكري، شكيري عبد العزيز(١٩)

كما كان لمراكز التدريب العسكري الأولى التي نشأت على حدود البلدين المجاورين في الشرق والغرب التي كان يديرها وينشطها بصفة عامة إطارات متعلمون دور في تزويد الثورة بتقنيين وأعوان في الاتصال اللاسلكي وآخرين متخصصين في الأسلحة القادرين على الصيانة وإصلاح العطب(٢٠)

كما قدم العروسي قائمة بالمعدات اللازمة لتكوين التقنيين وكذلك القائمة اللازمة للفيالق والكتائب فيما يخص وسائل التنصت والاتصال والشفرة فتم القيام بإرسال جزائري يدعى صالح عثماني إلى روما للقيام بشراء كل ما نحتاج إليه وبالفعل وخلال أسبوع كانت كل المعدات حاضرة وبذلك تم تجنيد العناصر واختيار نيابة المدرسة (٢١)، ولتدعيم سلاح الإشارة أكثر في القاعدة الشرقية تم تكليف السيد حجام مصطفى بتكوين الدفعة الخامسة في الاتصالات اللاسلكية فتعاون مع السيد عبد الرحمان الأغواطي ومصطفى عياضة ومحمد حاكم حيث كان تكوين هذه الدفعة من الناحية النظرية والتطبيقية في مدة قاربت الستة أشهر(٢٢).

بعد ستة أشهر أصبحت كل الوحدات مجهزة بآلات اتصال والرجال المؤهلين إضافة إلى وجود مصلحة مختصة في التنصت والاستعلامات برهنت على فعاليتها ومكنتها من رصد تحركات العدو.

وفي شهر جوان ١٩٥٨ ومع توحيد جيش التحرير الوطني تحت قيادة اللجنة التنفيذية com سلمت القاعدة الشرقية كل المصلحة رجالاً وعتاداً إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف وقد تم وضع على رأس المصلحة ضابط سابق في الجيش الفرنسي يدعى عمر، كان الأغواطي برتبة ملازم وبتوحيد الاتصالات شرقا وغربا أصبح الأغواطي نائبًا لعمر بعد أن كان المسؤول الأول عن المصلحة (٢٣)، وهكذا تم بالقاعدة الشرقية تأسيس خمسة عشرة محطة للبث الإذاعي مجهزة ب: AN/GRC ٩ بها عشرة عاملين وثمانية وعشرون محطة بث إذاعية مجهزة ب:٨١/١٠٢E مع عاملين اثنين في كل محطة.(٢٤)

٤-نشأة الاتصالات اللاسلكية في القاعدة الجنوبية

بعد تأسيس شبكات متعددة للاتصالات اللاسلكية في عدة ولايات وتحقيقها للنجاحات قرر بوصوف إنشاء قاعدة جديدة وهي قاعدة ديدوش مراد وذلك لعدة أسباب منها البعد الجغرافي على الحصار المفروض عن طريق خطي شال وموريس، هذه القاعدة كانت موجودة في الصحراء على بعد كيلومترات من طرابلس في ليبيا كانت بعيدة والوصول إليها يتم من خلال

التكفل من طرف عون الاتصال الذي ينتظر في مطار طرابلس، هذه البنية شكلت دماغ "المالق "كان حسني عبد الكريم المسمى الغوتي قائد الاتصالات فيها وهو المدير بها.

مديرية التوثيق ومديرية اليقظة والاتصالات والرقم تقريبا كل المصالح التابعة للمالق كانت تشكل تركيبة هذه القاعدة وكان التعداد يقارب المئتين وخمسين عنصرًا، في هذه القاعدة أيضًا كانت السرية صارمة وكان نفس النظام الملتزم به في الغرب وفي مركز دار بن يخلف، أما الشيء القاسي فيها فهو الحرارة والقمل والبرغوث، مما جعل الحياة ضنكة وقاسية إضافة إلى أن المعلومات والأخبار كانت تأتي لهذه القاعدة في شكل تقارير ينقلها أعوان مختصون في ذلك ينتمون إلى مديرية الاتصالات العامة، وكانت المواصلات بها جوية بحيث تتم من طرابلس، روما/ مدريد، الدار البيضاء وهذا كان الغرض منه تفادي فرنسا وجيشها، أما بالنسبة للربط بين طرابلس وتونس فكان يتم عن طريق البر، تميزت هذه القاعدة بكثرة الأشخاص لكل واحد منهم مهمته وبمرور الوقت تم التوصل إلى إرسال شبكات عبر المغرب وتونس وأوربا وفرنسا، وسويسرا وألمانيا والشرق الأوسط[٢٥]. و"هكذا تم تأسيس ثلاث محطات بث إذاعية مجهزة ب: ART٣١ ١ و٩ 2AN/GRC برفقة أربعة تقنيين فضلاً عن ذلك تم تأسيس محطتين للبث الإذاعي كان هذا بطلب من وزارة الخارجية لجمهورية مالي وكوناكري"[٢٦].

٥-انشاء شبكة الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة

تسمى هذه العملية ناج من البلويت "الزرقاء" للضابط بلال محمد المسمى شعيب، سميت بلويت زرقاء وهو اسم الوشاة الذين كانوا يلبسون أزياء زرقاء والذين ترسبوا في صفوف جيش التحرير الوطني بأمر من النقيب ليجي، وبالتالي فان عملية الاستئصال التي قامت بها الولاية "٣" انتشرت إلى الولاية الرابعة وفقد فيها أحسن الإطارات حياتهم، وتمتعت الولاية الرابعة مدة طويلة بمحطتين إذاعيتين عمليتين باتصال مباشر مع قيادة جيش التحرير بوجدة في المغرب، والمحطة الثالثة لم تستكمل أبدًا بسبب الموت الطارئ لبرحو في جوان ١٩٥٨.[٢٧] وهكذا انتشرت مصالح الاتصالات اللاسلكية عبر التراب الوطني وذلك لما لها من أهمية في حرب الجزائر، وذلك بسبب أن شبكة الاتصال السلكي كانت حينها تحت مراقبة السلطات الفرنسية.[٢٨]

٦-مصالح الاتصالات اللاسلكية

١/٦-مصلحة التنصت:

هي إحدى المصالح الهامة في جهاز الاتصالات اللاسلكية، حيث أن التنصت يعني الاستماع والالتقاط، وفي هذا الإطار كلف سي مبروك سي صدار بمهمة تنظيم مركز للتصنت وقام هذا الأخير باختيار المقر والتجهيزات التي تصلح للتنصت على العدو حيث تكون المركز الأول من اثني عشر جهازًا كان موجودًا بوسط المدينة حتى لا يتمكن العدو من كشفها وفي ٨ يناير بدأت مصلحة التنصت تعمل بطريقة عقلانية، فعلى غرار مركز التنصت بالغرب أنشا مركز الشرق ليترصد حركة الوحدات الفرنسية شرق البلاد وقد كان التنصت على العدو مصدر معلومات فعال ومهم سواء بالشرق أو الغرب، ومن جهة الشرق فان التنصت العلمي قد تطور بتطور المراكز الموجودة به وخاصة بالمغارات المحفورة على الحدود الفرنسية، فبالتنصت يمكن اتباع العدو ومعرفة مخططاته التي ينوي القيام بها.[٢٩]

أيضًا يعتبر قطاع التنصت الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليه الثورة بالنسبة لميدان الاتصالات، وأجهزة استخبارات الثورة حيث كان يعمل ٢٤/ ٢٤ ساعة وذلك حتى لا تفوت أي كبيرة أو صغيرة،[٣٠] كانت أجواء المركز تتسم بالسرية الكاملة والانضباط التام. أما المجهودات والثمرات التي ينتجها هذا المركز فقد كانت تصل إلى بوصوف أومن بنوب عنه كل يوم في شكل تقرير أو عرض يقوم به رئيس المركز وينجز هذا العمل استنادًا على المعلومات المحصل عليها، وقد ركز هذا المركز مهمته على شبكة الجندرمة لأنها كانت أهم مصدر للمعلومات ومن خلالها تبنى المخططات وتوزع المهام.[٣١] كما كان هذا المركز مزود بأجهزة استقبال للبث الإذاعي كانت تعمل على الدوام لأنها تقوم باستقبال رسائل العدو وتطلع عليها وتحدد غرضه منها لكي تتصرف حيال ذلك[٣٢].

٢/٦-مصلحة الاستخبارات:

(٢/٦) ١-مديرية التوثيق والاستخبارات: DDR

عكفت على جمع أقصى حد ممكن من المعلومات حول كل ما يتعلق بالدولة الفرنسية على الصعيدين المدني والعسكري وتنظيم دواليبها وتطور سياستها ومناهج تعاملها مع الحرب

(٢/٦) ٢-الهيئة الثانية: DVCR

تمثل دورها في الحماية والمراقبة والوقاية من تدخلات العدو، إضافة إلى دور آخر تمثل في توظيف العناصر سواء الجزائرية أو الأجنبية القادرة على تكوين مصادر للاستعلامات كما تشرف على مصلحة الاتصالات السرية وإقصاء العناصر المشبوهة إضافة إلى الاتصال المباشر بالهيئات المختصة إذا لزم الأمر ذلك.[٣٣]

٣/٦-مصلحة الصيانة والإصلاح:

إلى جانب المدارس تقوم المراكز الفنية لصيانة الأجهزة اللاسلكية وإصلاحها وهي ذات أهمية بالغة، بحيث تقوم هذه المصلحة بنفسها بتركيب الأجهزة التابعة لجيش التحرير.

وبجوار المركز تقوم أماكن الاتصال اللاسلكي حيث يعمل شابان في مقتبل العمر يرتديان بدلات العمل الزرقاء ويؤديان واجبهم في صمت واهتمام وألصقت بآذانهم أدوات الاستماع

وأصابعهم تنتقل بين أزرار الإرسال والاستقبال وهما يقضيان ست ساعات متتالية في العمل ويخلفهم آخرون بصفة دورية.(٣٤)

٤/٦-مصلحة الرموز:

بعد علم الجيش الفرنسي بالتنصت على المراسلات العسكرية والإدارية عن طريق رد فعل وحدات جيش التحرير لم بعد يقوم بإرسال الرسائل شفويا بل أصبحت مرموزة فمنذ ذلك الحين كان لابد من إنشاء مصلحة لفك الرموز بمركز التنصت إذ كان لابد من إيجاد الرسائل المرموزة التي كان يستعملها العدو لكي تتضح لهم حركة التنقل الملتقطة من طرف أعوان جهاز الراديو إذ كانت هذه المهمة صعبة لأنهم كانوا يجهلون تمامًا أنظمة الرسائل المرموزة المستعملة من قبل العدو، وما ساعد على فهم الرموز هو أن شبكة الدرك الفرنسي كانت تبلغ مفاتيح الرسائل المرموزة في الأسبوع لصالح وحداتها وفهمها تطلب إعداد بطاقات لفك الرموز.(٣٥)

٥/٦-مصلحة الشفرة:

دورها في الأصل حماية ودعم شبكات التحرير وذلك نتيجة لازدياد العمليات العسكرية وتطور الأساليب التخريبية، لذلك كان غرضها إفشال هذه المناورات، وأصبحت الشفرة وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ كانت البرقيات الملتقطة بمراكز التنصت تدرس بعناية عبر تقنيات فك التشفير(٣٦).

٧-دور الاتصالات اللاسلكية في الثورة التحريرية

لعبت أجهزة الاتصالات اللاسلكية دور كبير في الثورة نذكر منه:

١/٧-**الدور العسكري**: لقد كانت عمليات الاختراق التي قام بها رجال استخبارات الثورة التابعين لوزارة التسليح والاتصالات العامة في صفوف الإدارة الاستعمارية ضعيفة وبطيئة غير أن ذلك لم يشل حركتها بل سعت لتحقيق أهدافها من خلال جمع المعلومات وإرسالها في شكل مناشير لهيئة الأركان العامة، بلغت إلى غاية أوت ١٩٦١ حوالي ٤٥ منشورا، اطلعت من خلالها هيئة الأركان على مشاريع العدو قبل مباشرتها والمتمثلة في:

- الهجومات التي حضر لها العدو خلال ٢٧ و٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ والتي استهدفت مراكز عين زقة، برج مارو، الساقية، عين زانة، الكويف

- هجومات ٢١ جانفي ١٩٦٠ استهدفت مركز كاف الحوش

-هجومات ١٦ /١٧/ ١٨ فيفري ١٩٦٠ بالحدود الغربية

- تراجع هيئة الأركان عن القيام بهجومات ٢٠ فيفري ١٩٦١ على منطقة لامي، الطارف، بعد أن وضع العدو رادارات في هاتين المنطقتين، فضلاً عن الهجومات المضادة للتنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني التي كان الجيش الفرنسي ينوي القيام بها في أوت ١٩٦٠، والهجومات واسعة النطاق التي شملت الأوراس، جيجل، ووهران.(٣٧)

- في الأوراس قام عون الاتصال بالراديو "رحالي" بأمر من العقيد قائد الولاية الأولى أن يواصل الإرسال غير آبه بالطائرة شمال ٢٠٥١ التي كانت تحلق موجهة عن طريق جهاز راديو لاقط كانت هذه الأخيرة تدور حول نفسها كمكلوب لم يعثر على صيده كان غرضها تحديد مصدر إرسال الموجات الهرتيزية مما أدى بها للارتطام قرب محطة جيش التحرير الوطني وكل من كان عليها هلك وأغلبهم أصحاب رتب عسكرية(٣٨).

٢/٧-**الربطبين القادة**: مكن سلاح الإشارة من ربط المناطق والولايات فيما بينها وذلك لأجل مواجهة العدو الفرنسي. كما ألقيت على عاتق المكلف بالاتصالات والأخبار مهمة استحداث اتصال مستمر بين قسمه "فرقته" وبين الفرقة المجاورة له عن اليمين وعن اليسار مع تكوين مراكز بين هذه الفرق وذلك لأجل سهولة الاتصال والتنقل إضافة إلى قيام المكلف بالاتصالات تنظيم المسبلين وإعطائهم وظائف مختلفة لأدائها، كما يعمل المكلف بالاستعلامات على تحديد مراكز العدو وعدته وعتاده وعلاقاته.(٣٩)

٣/٧-**دعم الثورة بالسلاح**:

في خضم الأوضاع الصعبة التي واجهت قيادة الثورة في إطار عمليات الإمداد اللوجيستيكي عبر الخطوط البرية من الشرق والغرب بعد إقامة السدود المكهربة وسياسة الحصار البحري المضر وبعلى السواحل الجزائرية منذ١٩٥٦ بدأ التفكير في إيجاد طرق أخرى لتمويل الثورة بالسلاح من خلال فتح الجبهة الجنوبية "جبهة مالي "انطلاقًا من ليبيا في اتجاه إليزي وعين أميناس بالتنسيق مع الأشقاء الأفارقة كانت عملية الإمداد انطلاقا من ميناء كوناكري حيث تم شحن حمولات الأسلحة لتنقل برًا عبر غينيا ومالي لتصل إلى عين صالح ومنها توزع على الولايات (٤٠).

- كذلك في الداخل قامت القاعدة الشرقية بتموين الولايات بالأسلحة أوتوماتيكيا بحيث " يجب على كل قافلة أن تزود القاعدة الشرقية بأخبارها عند وصولها لكل نقطة من نقاط المسافة التي ستقطعها إلى غاية الولاية المعنية بالأمر وذلك عن طريق جهاز اللاسلكي وإذا حصل عطب في جهاز اللاسلكي يكون الاتصال بين كتيبة التموين والقاعدة الشرقية بواسطة الرسائل التي تصل عن طريق الولايات التي تمر بها القافلة"(٤١).

-قيام مسؤولو جهاز وزارة التسليح والاتصالات العامة من تحقيق العديد من صفقات شراء السلاح من الصين،

تشيكوسلوفاكيا، يوغسلافيا، العراق والجمهورية العربية المتحدة.(٤٢)

٤/٧-الجوسسة المضادة والمغالطة:

تم إرسال ٢١ منشوراً خلال سنة ١٩٦١ إلى مصالح الحكومة المؤقتة يضاف إلى ذلك ما كانت تقوم به من مهمات خاصة في إطار الجوسسة المضادة بما تحويه العملية من سبر للآراء، التحقيق ومراقبة المنظمات المعادية للثورة والأشخاص المشبوهين بحيث تم الكشف عن خمسة عشر عنصراً بتونس يعملون مع الإدارة الاستعمارية وفي صيف ١٩٦١ تم الكشف عن ٢٠٠ عنصر آخر له علاقة عمالة مع سلطات الإدارة الاستعمارية.(٤٣)

أما فيما يخص المغالطة فقد لعب جهاز الاتصالات اللاسلكية دورا كبيرا في تضليل قوات الجيش الفرنسي: "لقد حدث ذلك قرب مكان يسمى بفم الثعلب غير بعيد من أشطاطا قرب البلاد خلال مكالمة من ضابط فرنسي كان يهتف لزميل له قائلاً هنا "اقلونتي آلو قلايال، فيرد عليه العون المكلف بجهاز الإرسال التابع لجيش التحرير الوطني أجب فورًا اقلونتي هنا قلبيول تكلم"

قلبيول هل الفلوز يضعون على رؤوسهم قبعات؟

طبعا، أيها الغبي، إن الفلوز يضعون قبعات على رؤوسهم، سآمر إذن الطائرات المقنبلة بإطلاق النار عليهم باتجاه موقع ت.ر.ز.ك نفذ الضابط ذلك الأمر جو أرض فتسبب في قتل عدة جنود فرنسيين"(٤٤).

٥/٧: الدور السيكولوجي: لقد شكل البث الإذاعي وسيلة هامة في الحرب السيكولوجية، حيث قام العقيد عميروش بإنشاء إذاعة سرية متنقلة في جبال أكفادو في أوت ١٩٥٨ أطلق عليها اسم "صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر "كانت تبث أخبار الثورة وتكشف أكاذيب الدعاية الاستعمارية وخططها الجهنمية لإجهاض الثورة(٤٥).

٦/٧: التزويد بالمعلومات: سمحت الاستخبارات الجزائرية بجمع معلومات استفادت منها الثورة بشكل كبير:

الاطلاع على محتوى الرسائل المستقبلة لتحديد نوايا العدو، فجمع المعلومات كان مهمًا جدًا من حيث الكم والكيف إذ أن المعلومات التي يتبادلها الفرنسيون كانت معتبرة وهي تشتمل على توقعات نشاطات مختلف الوحدات لجيش العدو مثل عمليات التمشيط، التفتيش، تنقل الوحدات، التدخلات الجوية، مع تحديد الأماكن، التواريخ والساعات مما يسمح لقيادة الأركان بأن تتصل عن طريق البث الإذاعي بوحدات جيش التحرير الوطني المعنية بكل هذه التوقعات للعدو عن طريق الرسائل المرموزة حتى تتخذ احتياطاتها فتحبط أعمال العدو كما أن وسائل البث كانت تلتقط معلومات هامة فتسمح للقيادة العسكرية أن تعرف أحيانًا أن العدو على علم ببعض التدابير كمحاولة خرق الحدود انطلاقا من التراب المغربي أو التراب التونسي بأماكن موجودة بإحداثيات الخريطة(٤٦).

٨-ردود الفعل الفرنسية حول الاتصالات اللاسلكية

بعد اكتشاف السلطات الفرنسية بتنصت المخابرات الجزائرية قامت بما يلي:

١/٨- الرد العسكري: راحت المصالح الفرنسية الخاصة تعمل جاهدة من أجل ضرب شبكات الاتصال التابعة لجيش التحرير الوطني، فقاموا بتدمير محطة الراديو للولاية الثالثة حيث تركوا بطارية من نوع ب.أ.٤٨ عند مخرج مخيم موجود بأكفادو ووجد هذه البطارية أعضاء من جبهة التحرير الوطني الذين سلموها بعد ذلك إلى جيش التحرير الوطني في ٩ ديسمبر ١٩٥٨ بأقويسم قرب عين الحمام حيث يوجد قائدين على محطة الراديو لعجالي محمد الحبيب وآيت حمي الطيب ومصلح الراديو عمار انتهزوا فرصة وجود هذه الذخيرة وأخذوا يجربونها انفجرت هذه الأخيرة وذلك بسبب أن البطارية كانت مصنوعة من مادة متفجرة قوية جدًا مزودة بجهاز كهربائي قضت على الشهداء الثلاثة (٤٧).

-قيام المجاهدين بجلب بطارية جديدة لاستعمالها في البث الإذاعي إلا أنه من سوء حظهم كانت البطارية ملغمة استعملها الاستعمار خفًا كعادته فنجا عميروش وأدت لتحطيم الإذاعة السرية واستشهاد مجاهدين كانوا يعملون بها.(٤٨)

- عملت القوات الفرنسية جاهدة على ملاحقة وحدات وفرق جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية كما بذلت قصارى جهدها من أجل وضع حد لشبكة تهريب السلاح سواء في الداخل أوفي الخارج وذلك بتقوية أجهزة استخباراتها ومنظماتها الإجرامية الأخرى مثل منظمة اليد الحمراء التي تعد فرعا من المكتب الثاني الفرنسي الذي كانت عناصره تتبع تحركات أعضاء شبكة التسليح في الجزائر وأوربا والوطن العربي للتخلص منهم(٤٩).

- كذلك تسبب الفرنسيون بحادث آخر ببودنيب بالتراب المغربي كانت هذه المحطة هدفا للقوات الفرنسية بمشرية التي دخلت ليلا بالمغرب الأقصى لتضع ليلا بين ٩ و١٠ أفريل١٩٦٠ شحنات متفجرات بالجهات الأربعة من المسكن، وعندما خرج كاتب الشفرة ليستنشق الهواء ضغط على الجهاز المكهرب فتسبب ذلك في تفجيرين أديا إلى وفاة كاتب الشفرة و٤ جنود آخرين وجرح عون جهاز الراديو "محفوظ مغربي".(٥٠)

٢/٨- الرد الإلكتروني: لجأت السلطات الفرنسية إلى القيام بعمليات التشويش على أجهزة الاتصالات اللاسلكية الجزائرية

لتعطيلها، وفي جويلية ١٩٥٩ انطلقت عملية المنظار في الولاية الثالثة بعد أن قام شال بقطع الاتصالات مع الولاية الثانية عن طريق عملية الشرارة بمنطقة الحضنة في نفس الفترة حيث فقدت المنطقة بدورها خمسين بالمائة من طاقتها.(٥١)

-مد السلطات الفرنسية خطي موريس وشال المكهربين والمزودين بالآلات الإلكترونية المنبهة والإشارات الضوئية والألغام الفتاكة التي لا ترحم من يدوس عليها حيث كان هدفها قطع الاتصالات ومنع تحرك المجاهدين(٥٢).

٣/٨- الجوسسة والمراقبة: من خلال "منع بيع البطاريات بالسوق، فضيقت بذلك الخناق على أعوان الراديو بجيش التحرير الوطني والذين بدون البطارية ب أ ٤٨، لا يستطيعون تشغيل الجزء المخصص للاستقبال بأجهزة "إرسال -استقبال" أ. ن. ج. ر. س ٩ "(٥٣).

-كذلك قيام فرنسا بعملية الحصار البحري والتي نجحت في الحد من تسرب الأسلحة إلى داخل الجزائر وذلك بحجز حوالي ٨١١ طن من الأسلحة والذخيرة،٤٠٩ طن من المتفجرات بين ١٩٥٦/١/١٦ إلى ٨ أبريل ١٩٥٩ وهي الكمية التي كانت على متن البواخر الأربعة: أتوس وسلوفينيا وغرانيتا وليدس.(٥٤)

خَاتِمَةٌ

شهدت الجزائر منذ ١٨٣٠ عدة مقاومات سياسية وعسكرية متنوعة حسب طبيعة الظروف إلى غاية اندلاع الثورة التي تعتبر بمثابة تاج لكفاح كل الجزائريين ومنها تطورت أساليب الكفاح ومن ضمنها الاتصالات، ومنه يمكن القول بأن الاتصالات اللاسلكية ظهرت كضرورة حتمية وملحة تطلبها الجانب الحربي بعد فشل السياسات الأخرى ولهذا اعتمدتها الثورة الجزائرية في استراتيجيتها لمواجهة الاستعمار وكان تبنيها نتيجة تقييم المنظمة الخاصة مسيرة الثورة منذ ١٨٣٠ وأرجعت سبب فشلها إلى عدم اكتسابها تقنيات ووسائل متطورة من بينها الاتصالات.

فمنذ نشأة المنظمة الخاصة ١٩٤٧ بدأت المحاولات الأولى لإنشاء الاتصالات اللاسلكية ويعتبر أحمد بن بله أول المفكرين والعاملين على إنشائها، ويعتبر مؤتمر زدين المنعقد في ديسمبر ١٩٤٨ بداية الانطلاق الفعلي لعملية شراء أجهزة اتصالات من أماكن مختلفة، وإسناد المهمة إلى رجال ثوريين أكفاء إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب اكتشافها، ومع بداية الثورة كانت الاتصالات تتم عن طريق أشخاص غير أن هذه العملية كانت محفوفة بالمخاطر وتتميز بالبطء.

وعند انعقاد مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦ وضع خطط وأساليب جديدة تتماشى مع الأوضاع المفروضة وبهذا تم تبني استراتيجية المخابرات العسكرية وشكلت النواة الأولى لسلاح الإشارة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف وبومدين، وبذلك عممت العملية على باقي ولايات الوطن وتم اختيار القادة المناسبين لهذه العمليات أمثال عمار ثليجي وعبد الكريم حساني وغيرهم وبذلك تطورت الاتصالات اللاسلكية وزودت بمصالح مثل مصلحة التنصت، الصيانة، فك الرموز، وقد لعبت الاتصالات اللاسلكية دور كبير في إنجاح الثورة ومكنتها من مواجهة الأساليب الفرنسية المعتمدة أساسًا على "حرب الأمواج الصوتية "وبالتالي ساهمت في تحطيم أسطورة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

الهَوامِشُ:

(١) محمد دباح: **كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة**، ترجمة: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٦٦.

(٢) مصطفى بن عمر: **الطريق الشاق إلى الحرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٠٦.

(٣) محمد دباح، المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) المجاهد: **من إنجازات الثورة: الاتصالات والمخابرات اللاسلكية**، ج٢، ١٩٥٩/٤/١٦، ص ٩٥.

(٥) مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص٢١.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٧) براهيم لحرش: **الجزائر أرض الأبطال ١٩٥٤**، مطبعة المعارف، الجزائر، ٢٠١٠، ص٣٠٢ – ٣٠٣.

(٨) مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٩) عبد الكريم حساني "الغوتي": **الحرب الخفية الشبكات الأولى**، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٢، ص٣٦.

(١٠) المجاهد، المصدر السابق، ص٩٥ -٩٨.

(١١) محمد دباح، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٢) **مقابلة مع المجاهد عبد العزيز شكيري**: يوم ٢ ماي٢٠١٥، على الساعة ١٤:٠٠-١٦:٠٠، بمنزل المجاهد ببوشاوي، الجزائر.

(١٣) الطاهر جبلي: **الإمداد بالسلاح خلال الثورة التحريرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٢٦٤ -٢٦٥.

(١٤) محمد دباح، المصدر السابق، ص٦١.

(١٥) عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص ٩٣.

(١٦) سيد علي أحمد مسعود: **التطور السياسي في الثورة الجزائرية ١٩٦٠ -١٩٦١**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ص٧٩.

(١٧) خيري الرزقي: **تطور اهتمامات الثورة الجزائرية بسلاح الإشارة منذ ١٩٥٦، وطرق تفعيله، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني المنعقد يومي ١٠/١١ديسمبر ٢٠١٤**، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، تحت عنوان مكتسبات الثورة الجزائرية وتفعيلها: الاتصال السلكي واللاسلكي أثناء الثورة التحريرية.

(١٨) الرائد الطاهر سعيداني: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص٥٥ -٥٩.

(١٩) خيري الرزقي، المرجع السابق.

(٢٠) عبد الرزاق بوحارة: **منابع التحرير أجيال في مواجهة القدر**، ترجمة: صالح عبد النوري، تقديم: زهور ونيسي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٦، ص١٦٦.

(٢١) الرائد الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.

(٢٢) خيري الرزقي، المرجع السابق.

(٢٣) الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

(٢٤) سيد علي أحمد مسعود، المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢٥) نجادي محمد مقران: **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية**، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ٢٠١٣، ص٢٠٠-٢٠٢.

(٢٦) سيد علي أحمد مسعود، المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢٧) نجادي محمد مقران، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٢٨) ملتقى وطني **الاتصالات السلكية واللاسلكية أثناء الثورة التحريرية**، إبراز لقاء بالأغواط دور سلاح الإشارة في إنجاح الثورة التحريرية، الخميس ١١/١٠ ديسمبر ٢٠١٤، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، مدرج الوئام، القطب الجامعي.

(٢٩) محمد دباح، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٠) سيد علي أحمد مسعود، المرجع السابق، ص ٨١.

(٣١) مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ١٩٤.

(٣٢) محمد دباح، المصدر السابق، ص ص٧٦-٧٧.

(٣٣) مصطفى بن عمر المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٣٤) المجاهد، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣٥) محمد دباح، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦.

(٣٦) عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص٢١٠-٢١١.

(٣٧) سيد علي أحمد مسعود، المرجع السابق، ص٨٢-٨٣.

(٣٨) محمد دباح، المصدر السابق، ص٨١-٨٢.

(٣٩) الرائد الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص٥٧-٥٨.

(٤٠) الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٤١) إبراهيم العسكري: **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث للطاعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٢، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤٢) سيد علي أحمد مسعود، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٤٣) المرجع نفسه، ص٨٣.

(٤٤) محمد دباح، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤٥) رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٨٩، ج٢، دار المعرفة، الجزائر، ص ١٩٢.

(٤٦) محمد دباح: المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٨٣-٨٤.

(٤٨) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص١٩٢.

(٤٩) الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٥٠) محمد دباح، المصدر السابق، ص٨٤.

(٥١) سيد علي أحمد مسعود، المرجع، ص٩٩.

(٥٢) إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص١٩٣.

(٥٣) محمد دباح، المصدر السابق، ص٨٣.

(٥٤) الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص٢٨٦.